عمل المرأة التطوعيّ وآثاره على الفرد والمجتمع "دراسة موضوعية في ضوء القرآن الكريم"

What Accepts Breaking Rules, and What Does Not Accept Them in Arabic Grammar and Morphology

د.كيفية بنت عيادة الرشيدي
أستاذ مساعد، تخصص التفسير وعلوم القرآن ، قسم الثقافة الإسلامية ، كلية التربية ، جامعة حائل

Dr. Kayfayh Aiadh Alrasheedi
Assistant Professor , Hail University, College of Education, Department of Islamic Culture.
kayfayh@hotmail.com

https://doi.org/10.56760/CBHF2052

ملخص البحث

تناول البحث عمل المرأة التطوعي في القرآن الكريم، فعرَّف بالعمل التطوعي لغة واصطلاحا، وبين مشروعيته من القرآن الكريم، وأنه جاء في القرآن الكريم على نوعين: فعلي ولفظي؛ فالفعلي: كتطوع امرأة فرعون بحضانة موسى-عليه السلام-، واللفظي: بالإرشاد وإبداء النصح؛ كتطوع أخت موسى-عليه السلام- عندما أرشدت إلى من يرضعه ونصحتهم بذلك، وتطرق البحث لمجالات العمل التطوعي للمرأة في القرآن الكريم؛ ففي مجال الدلالة على أصحاب الكفاءات كصنيع ابنة الرجل الصالح عندما أشارت على والدها أن يستأجر موسى-عليه السلام-؛ لما لمست فيه من الصفات، وعمل المرأة التطوعي في مجال إعانة الأسر المحتاجة كقصة تطوع امرأة فرعون لكفالة أسرة موسى-عليه السلام-، أمَّا عملها في مجال خدمة أماكن العبادة فكصنيع امرأة عمران بنذرها أن تهب مولودها لخدمة بيت المقدس، وفي مجال كفالة الأيتام ككفالة آسيا بنت مزاحم لموسى-عليه السلام-؛ الذي عُدَّ يتيمًا؛ لأنهَّا وجدته في تابوت ألقاه إليهم الماء، وفي مجال إعانة ذوي الاحتياجات الخاصة وكبار السن والمرضى والمغتربين قصة زوجة أيوب-عليه السلام- التي قامت بتمريضه والعناية به، أما العناية بكبار السن فقصة سقي ابنتي الرجل الصالح للغنم؛ لعجز والدهما عن ذلك، أما قصة ابنة الرجل الصالح التي أعانت موسى-عليه السلام- وهو في فقر وغُربة، وفي مجال المحافظة على كيان الأسرة في قصة المجادلة ، وبين البحث الآثار الإيجابية على المتطوعة ومجتمعها.

الكلمات المفتاحية:
عمل، المرأة، التطوع، القرآن الكريم، ثمرات.

Abstract

Recent advancements in the field of women's concerns have emphasized the importance of mentioning Women volunteer work in the Qur'an. It defined voluntary work in language and termed and indicated its legitimacy from the Holy Qur'an, and that it came in the Holy Qur'an in two types: non-verbal and verbal; Non-verbal : as the wife of Pharaoh volunteered in the custody of Moses-peace be upon him – and the verbal: with guidance and giving advice; As the sister of Moses-peace be upon him-volunteered, when she advised those who breastfeed him and advised them to do so, the research mentioned the areas of volunteer work for women in the Holy Qur'an; In the field of denoting the qualified, as the daughter of a righteous when she advised her father to hire Moses-pace be upon him. In addition, the woman's voluntary work in the field of helping needy families, as the story of the volunteering of Pharaoh's wife to sponsor the family of Moses-peace be upon him. As for her work in the field of serving places of worship, it is like the work of the wife of Imran with her vow to donate her newborn to serve the Holy House, and in the field of sponsoring orphans such as sponsoring Asia for Moses-peace is upon him; who was considered an orphan; because she found him floating on the river, and in the field of helping people with special needs, the elderly, the sick People, the story of the wife of Ayoub-peace be upon him , who nursed him and took care of him. As for caring for the elderly, Because her father was unable to water the sheep, the two girls took it upon themselves to do it. as for the story of the daughter of a righteous man who helped Moses-peace be upon him- while he was in poverty and estrangement, and in the field of preserving the family entity in the story of the argument, and the research showed the positive effects on the volunteer and her community.

Keywords:
work, women, volunteering, The Qur'an, Reward

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد إن المتدبر في القرآن الكريم هذا الكتاب المعجز الذي {لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ}[فصلت:٤٢] يدرك أنه كتاب شامل لأمور الدنيا والدين، ينظم العلاقة بين الخالق -عز وجل-والمخلوقين، كما ينظم العلاقة بين المخلوقين أنفسهم، ومن أجلِّ الأمور التي حث عليها القرآن الكريم في مجالات العلاقة بين المخلوقين العمل التطوعي، فقد وردت آيات كثيرة تحث على التعاون على البر والتقوى، وتبين أنَّه من أعظم القربات إلى الله -عز وجل-، ومنها قوله تعالى: {لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ} [البقرة:١٧٧]، ولما كان انخراط المرأة المسلمة في مجال العمل التطوعي أمر لا يستغني عنه المجتمع عزمت على كتابة بحث علمي يلقي الضوء على مجالات عمل المرأة التطوعي وثماره استنباطًا من كتاب الله تعالى، وعنونته بـ"عمل المرأة التطوعيّ وآثاره على الفرد والمجتمع "دراسة موضوعية في ضوء القرآن الكريم"، سائلة الله -سبحانه وتعالى- التوفيق والسداد.

أهمية البحث:

١. كونه مستمدًا من كتاب الله تعالى.
٢. أن العمل التطوعي أحد الأعمال بالغة الأهمية التي لا يمكن لمجتمع أو فرد الاستغناء عنها مهما بلغت درجة قوته وتقدمه وغناه.
٣. أهمية الأعمال التطوعية المرتبطة بالمرأة والتي لا يستطيع الرجل القيام بها.
٤. أن عمل المرأة التطوعي يمس جوانب بالغة الأهمية في حياة الشعوب والأمم منذ خلق الله تعالى البشر واستعمرهم في الأرض.

أسباب اختيار الموضوع:

١. جِدَّة الموضوع وعدم تناوله في رسالة أو بحث علمي حسب اطلاع الباحثة.
٢. الرغبة في إبراز صور من عمل المرأة التطوعي الواردة في القرآن الكريم.
٣. الرغبة في إبراز مجالات العمل التطوعي الواردة في القرآن الكريم التي خاضت المرأة العمل فيها.
٤. الرغبة في إبراز نماذج مشرفة لنساء بذلن وقتهن وجهدهن ومالهن وأولادهن لخدمة مجتمعاتهن متطوعات بذلك ابتغاء ما عند الله تعالى من ثواب.
٥. الرغبة في إثراء المكتبة القرآنية ببحث جديد في موضوعه مستمد من كتاب الله تعالى.

أهداف البحث:

١. بيان مفهوم العمل التطوعي، وأثر عمل المرأة التطوعي على الفرد والمجتمع وإبراز ثمراته الدنيوية والأخروية.
٢. بيان أهمية العمل التطوعي للمرأة، وإبراز صور مشرفة لنساء تطوعن لخدمة مجتمعاتهن كما ورد في القرآن الكريم فأصبحن رائدات في مجالات العمل التطوعي.
٣. بيان مجالات العمل التطوعي الواردة في القرآن الكريم التي عملت فيها المرأة.

مشكلة البحث وتساؤلاته:

تتمثل مشكلة البحث في الإجابة عن السؤال التالي:

ما أبرز صور العمل التطوعي للمرأة في القرآن الكريم، وما أبرز ثمراتها؟

حدود البحث:

تتمثل حدود البحث في الآيات الواردة في القرآن الكريم التي دلت على قيام المرأة بعمل تطوعي في مجالات مختلفة.

الدراسات السابقة:

لم تقف الباحثة-حسب اطلاعها-على بحث يتوافق مع عنوان البحث الذي هي بصدد كتابته، إلا أنها وقفت على عدة كتابات جلها مقالات تناولت عمل المرأة التطوعيِّ على وجه العموم، ومنها:

١-العمل التطوعي وأهميته في حياة المرأة: مقال للكاتبة غادة إبراهيم:

تحدثت فيه الكاتبة بإيجاز عن أهمية العمل التطوعي للمرأة وعددت المجالات التي يمكن للمرأة أن تخدم فيها متطوعة.

٢- المرأة والعمل (الجانب التطوعي أنموذجًا): مقال للدكتورة أميرة بنت علي الصاعدي:

تطرقت فيه الكاتبة لعدد من مآثر المرأة من خلال خدمتها للمجتمع لا سيما المرأة المعاصرة، كما انتقدت بعض السلبيات التي تصدر من بعض النساء المتطوعات لا سيما في المسجد الحرام.

٣-المرأة والتطوع: مقال للكتاب علي بن عيسى الوباري:

تحدث فيه عن ترسيخ الدين الإسلامي لعمل المرأة التطوعي، مبينًا أن من فطرة المرأة التي فطرها الله -سبحانه وتعالى-عليها ميلها للعمل التطوعي انطلاقًا من بيتها وصولًا إلى مجتمعها، كما تطرق إلى قصور عمل المرأة العربية التطوعي مقارنة بنظيرتها الغربية من وجهة نظر الكاتب.

منهج البحث وضوابطه:

سلكت في هذا البحث المنهج الوصفي الاستنباطي، من خلال تتبع الآيات الكريمات الدالة على قيام المرأة بعمل تطوعي، وذكر أقوال المفسرين فيها.

وقد اتبعت الضوابط الآتية:

١. كتبت الآيات القرآنية الكريمة بالرسم العثماني مع وضعها بين قوسين مزهرين هكذا ﴿..﴾، وعزوها للسورة والآية بين معكوفتين هكذا [] بعد النص مباشرة.
٢. خرجت الأحاديث النبوية الشريفة من مظانها الأصيلة، بذكر اسم المصدر و الجزء والصفحة ورقم الحديث، وبينت درجة الحديث ما لم يكن في الصحيحين أو أحدهما فاكتفيت بهما؛ لصحتهما.
٣. خرجت الآثار وأقوال العلماء من مصادرها الأصيلة مع العزو إلى القائل أو القائلين ما أمكن.
٤. عزوت النقول إلى مصادرها الأصيلة ما أمكن مع حصر ما اقتبس بالنص بين علامتي التنصيص هكذا "..."، أما ما اقتبس من الباحث فيكتب بدون علامتي الحصر، ويكون العزو وفقًا لشروط المجلة الواردة فيها.
٥. علقت على المسائل التي رأيت ضرورة التعليق عليها بما يوضحها أو يزيل ما قد يكون فيها من لبس.
٦. قمت بضبط الكلمات التي قد تشكل قراءتها، وشرح الغريب والمصطلحات العلمية الواردة في البحث بإيجاز غير مخل مع العزو إلى المصادر الأصيلة ما أمكن.
٧. الاهتمام بعلامات الترقيم الحديثة وفق المتبع في البحوث العلمية.
٨. لم أترجم للأعلام، ولن أعرف بالأماكن والبلدان الوارد ذكرهم في البحث؛ طلبا

للاختصار وخشية إثقال البحث بالحواشي.

٩. ذيلت البحث بفهرس المصادر والمراجع، وفهرس الموضوعات.

خطة البحث:

اقتضت طبيعة البحث أن يتكون من: مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وفهارس، وفق التفصيل الآتي:

مقدمة البحث

وتشتمل على:

١. أهمية البحث.
٢. أسباب اختيار الموضوع.
٣. أهداف البحث.
٤. تساؤلات البحث.
٥. الدراسات السابقة.
٦. منهج البحث وضوابطه.
٧. خطة البحث.

التمهيد

ويشتمل على التعريف بالعمل التطوعي لغة واصطلاحًا.

المبحث الأول

أدلة مشروعية العمل التطوعي من القرآن الكريم ونماذجه

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: أدلة مشروعية العمل التطوعي من القرآن الكريم.

المطلب الثاني: نماذج من العمل التطوعي الواردة في القرآن الكريم.

المبحث الثاني

مجالات عمل المرأة التطوعي الواردة في القرآن الكريم

ويشتمل على ستة مطالب:

المطلب الأول: تطوّع المرأة في مجال الدلالة على الأكْفاء للاستفادة منهم

المطلب الثاني: تطوع المرأة في مجال إعانة الأسر المحتاجة.

المطلب الثالث: تطوع المرأة في مجال خدمة أماكن العبادة

المطلب الرابع: تطوع المرأة في مجال كفالة الأيتام

المطلب الخامس: تطوع المرأة في مجال إعانة ذوي الاحتياجات الخاصة والمسنين والمرضى والمغتربين

المطلب السادس: تطوع المرأة التطوعي مجال المحافظة على كيان الأسرة

المبحث الثالث

آثار عمل المرأة التطوعي على الفرد والمجتمع

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: آثار عمل المرأة التطوعي على المتطوعة.

المطلب الثاني: آثار عمل المرأة التطوعي للمرأة على المجتمع.

الخاتمة

وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات.

الفهارس

فهرس المصادر والمراجع.

فهرس الموضوعات.

التمهيد

التعريف بالعمل التطوعي لغة واصطلاحًا

العمل التطوعي مصطلح مركب من لفظتين هما "العمل"، و"التطوعي"، ولتعريف هذا المصطلح لابد من تعريف هاتين اللفظتين، كل على حدة، ثم تعريف المصطلح المكون لهما.

أولًا: تعريف العمل لغة واصطلاحًا:

أ) تعريف العمل لغة:

يعرف العمل في اللغة بأنه: الفعل بقَصْدٍ، وعمِل عملًا: صنَعَ ومَهِنَ، والعامل: من يمتهن مهنة، والعَمَلَة: القوم يعملون بأيديهم (ابن سيده، ٢٠٠٠م).

ب) تعريف العمل اصطلاحًا:

عرفه علماء الشرع بأنه: كلُّ فعل يكون من الحيوان بقصد، فهو أخصّ من الفعل ؛ ويُستعمل في الأَعْمَالِ الصالحة والسّيّئة، فمن استعمالاته في الأعمال الصالحة قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ﴾[البقرة:٢٧٧]، ومن استعمالاته في الأعمال السيئة قوله تعالى: { مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ} [النساء:١٢٣] (الراغب الأصفهاني ، ١٤١٢هـ؛ البركتي، ٢٠٠٣م).

كما عرفوه بأنه: "كل جهد مشروع يبذله الإنسان ويعود عليه أو على غيره بالخير والفائدة والمنفعة، سواء أكان هذا الجهد جسميا كالحرف اليدوية، أو فكريا كالتعليم والقضاء" (عاقل، ١٩٧٤م:٣٤٥).

وعرفه المعاصرون بأنَّه: "نشاط الإنسان الإرادي المقترن بالجهد لغرض نافع غير التسلية واللهو" (جعفور وآخرون، ٢٠١٨م:٧٠٩).

ويؤخذ على هذا التعريف إخراجه التسلية واللهو من العمل.

كما عُرِّف العمل بأنه: "مجموعة من الجهود الجسدية والعقلية التي تُبذَل لتحقيق هدفٍ ما" (قشار، ٢٠١٧م:١١٤٥).

وتعرف الباحثة العمل: بأنه كل جهد يبذله الإنسان بمختلف الأشكال، ويشمل العمل البدني والفكري والأخلاقي والسلوكي، والعمل الإنساني كله.

ثانيا: تعريف التطوع لغة واصطلاحًا:

أ) المعنى التطوع لغة:

التطوع: مشتق من الفعل طَوَعَ، والتطوع: "تكلف الاستطاعة" (الحميري، ١٩٩٩م:٧/ ٤١٩٤).

والتطوع أيضًا: "التبرع بالشيء" (الرازي، ١٩٧٩م: ٣/ ٤٣١).

ب: تعريف التطوع اصطلاحًا:

وعرفه بطال الركبي-رحمه الله-بقوله: "فعل الطاعة من غير وجوب" (بطال الركبي، ١٩٨٨م:١/ ٨٩)

وعرفه اللحياني بأنه: "الجهد الذي يبذله أي إنسان بلا مقابل لمجتمعه؛ بدافع منه للإسهام في تحمل مسئولية المؤسسة التي تعمل على تقديم الرعاية الاجتماعية" (اللحياني، ١٩٩٤م:٢٩).

ويؤخذ على هذا التعريف باقتصاره على العمل المؤسسي، وإغفاله العمل الفردي.

ويعرفه العلي بأنه "بذل مالي، أو عيني، أو بدني، أو فكري، يقدمه المسلم عن رضا وقناعة، بدافع من دينه، بدون مقابل؛ بقصد الإسهام في مصالح معتبرة شرعًا، يحتاج إليها قطاع من المسلمين" (العلي، ١٤١٦هـ:٧٦٠).

التعريف المركب للعمل التطوعي:

يمكن للباحة أن تعرف العمل التطوعي بأنه: كل جهد أو نفع يبذله الإنسان خدمة للمجتمعات دون انتظار مقابل مادي أو معنويّ من غير الرازق -سبحانه وتعالى-يعود عليه بشكل خاص.

المبحث الأول: أدلة مشروعية العمل التطوعي من القرآن الكريم ونماذجه

المطلب الأول: أدلة مشروعية العمل التطوعي من القرآن الكريم

رفع الدين الإسلامي الحنيف قيمة العمل التطوعي إلى مستوى العبادة، وشجع عليه، وجعله جزءًا من البنية الأساسية للحياة الاجتماعية

والتركيبة النفسية للفرد، قال -سبحانه وتعالى-: {فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ} [البقرة:١٨٤]، وقال الحسن البصري وغيره-رحمهم الله-: " ﴿فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا ﴾ يعني به للدِّين كلِّه، أي: فَعَلَ غَيرَ المفترض عليه من طواف، وصلاة، وزكاة، أو نوع من أنواع الطّاعات كلّها" (الثعلبي، ٢٠٠٢م:٢/ ٢٩).

وقال الإمام الطبري-رحمه الله-عند تفسير هذه الآية الكريمة: "أن الله تعالى ذِكْرُهُ عَمَّمَ بقوله: {فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا}، فلم يخصص بعض معاني الخير دون بعض، فإنَّ جَمْعَ الصَوْم مع الفدية من تطوُّع الخير، وزيادةُ مسكين على جزاء الفدية من تطوُّع الخير، وجائز أن يكون تعالى ذِكْرُهُ عنى بقوله: {فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا}، أيَّ هذه المعاني تطوّع به المفتدي من صومه، فهو خير له؛ لأن كل ذلك من تطوع الخير، ونوافل الفضل" (الطبري، ٢٠٠٠م:٣/ ٤٤٣).

وقال تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[البقرة:٢٤٥]، "أي من ذا الذي ينفق في سبيل الله محتسبًا في نفقته، فيضاعف له ربه بالحسنة عشرة أمثالها إلى سبع مائة ضعف إلى ما شاء الله"(مكي، ٢٠٠٨م:١١/ ٧٣١٢).

وقال تعالى: ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا﴾[المزمل:٢٠]، "أي جميع ما تقدموه بين أيديكم فهو لكم حاصلٌ، وهو خيرٌ مما أبقيتموه لأنفسكم في الدنيا" (ابن كثير، ١٩٩٩م:٨/ ٢٦٠).

ونكاد لا نحصي الآيات والأحاديث التي تركز على غرس فضيلة التطوع وعمل الخير؛ سواء كان ذلك عن طريق الإنفاق، أو مساعدة الآخرين، أو التبرع بالجهد والوقت لمباشرة المهام المتعلقة بالخدمة الاجتماعية.

المطلب الثاني: نماذج من العمل التطوعي الواردة في القرآن الكريم

أورد القرآن الكريم كثيرًا من نماذج العمل التطوعي في صور من الترغيب، وحث على فعل الخير تطوعًا على وجه العموم؛ ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[الحج:٧٧]، "أي تَحَرَّوْه؛ كصلة الأرحام، ومواساة الأيتام، والحض على الإطعام، والاتصاف بمكارم الأخلاق، ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾، أي لكي تسعدوا وتفوزوا بالجنة" (القاسمي، ١٤١٨هـ:٧/ ٢٦٧).

وعدد -سبحانه وتعالى-أنواعًا من أعمال التطوع نص على ذكرها صراحة؛ كالصدقة، وإطعام المساكين، والعناية بالجار، وإعانة المحتاج، ونصرة المظلوم، والرفق بالمعسر، ومن النصوص الواردة في هذه الأعمال قوله تعالى: ﴿وَاعْبُدُوا اللهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾ [النساء:٣٦]، وقوله تعالى: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ [البقرة:٨٣]، وقوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:٢٨٠]، وقوله -عز وجل-: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٩]، والآيات في هذا الباب كثيرة لا يتسع المقام لحصرها (السعدي، ٢٠٠٠م).

كما قص علينا القرآن الكريم صورًا من الأعمال التطوعية الفعلية والقولية، فمن صور الأعمال التطوعية الفعلية: تطوع موسى-عليه السلام-بسقي الغنم للمرأتين قال؛ تعالى: ﴿فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ﴾ [القصص:٢٤]، فسقى غنمهما

لأجلهما رغبة في المعروف وإغاثة الملهوف، غير طالب منهما الأجرة، ولا له قصد غير وجه الله تعالى، وكان ذلك وقت شدة حر، وسط النهار(ابن عجيبة، ١٤١٩هـ).

ومنها: تطوع ذي القرنين في بناء السد، قال تعالى: ﴿قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾[الكهف:٩٤-٩٥]، "لم يكن ذو القرنين ذا طمع، ولا رغبة في الدنيا، ولا تاركًا لإصلاح أحوال الرعية، بل كان قصده الإصلاح، فلذلك أجاب طلبتهم لما فيها من المصلحة، ولم يأخذ منهم أجرة، وشكر ربه على تمكينه واقتداره، فقال لهم: ﴿قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ﴾ أي: مما تبذلون لي وتعطوني، وإنما أطلب منكم أن تعينوني بقوة منكم بأيديكم" (السعدي، ٢٠٠٠م: ١٨٦).

ومنها: تطوع صاحب موسى-عليه السلام- ببناء جدار اليتيمين، قال تعالى: ﴿فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ الكهف: ٧٧]، فعلى الرغم من التعامل السيئ الذي قوبل به هذا الرجل الصالح من أهل القرية إلا أنه تطوع لبناء الجدار الذي كان على وشك الانهيار رغم علمه أنه لغلامين يتيمين فقيرين، وأن تحته كنزٌ عظيمًا، فكان بإمكانه أن يتقاضى منه أجرة كبيرة، أو يدع الجدار ينهار إلا أنه تطوع ببنائه وإصلاحه ابتغاء ما عند الله تعالى، وإصلاحًا لشأن هذين اليتيمين حتى إذا بلغا ورشدا استفادا من مالهما (الزحيلي، ١٤١٨هـ).

ومن صور الأعمال التطوعية اللفظية الإرشاد وإبداء النصح وهي كثيرة في القرآن الكريم ومنها تطوع الرجل المؤمن بنصح موسى-عليه السلام- بمغادرة مصر؛ لَمَّا علم ما يدور حوله من تآمر بقصد قتله فتطوع بتنبيهه ونصحه بمغادرة البلد فورًا قال تعالى: ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ﴾[القصص:٢٠]، فقد أدى هذا الرجل عملًا تطوعيًّا بالنصح لموسى-عليه السلام- فأنذره بما يدور حوله من تآمر القوم عليه بغية قتله نظير ما بدر منه-عليه السلام- من قتل القبطي، ولا شك أن النصيحة الصادقة والرأي الصائب من أَجَلِّ الأعمال، وأعظمها منفعة، وقد استجاب موسى-عليه السلام- لنصح هذا الرجل (القاسمي، ١٤١٨هـ).

ومن هذا النوع أيضًا فعل الرجل الذي جاء من أقصى المدينة يسعى ونصح قومه باتباع المرسلين قال تعالى: ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ (٢٠) اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ [يس:٢٠-٢١]، "أي وجاء من أطراف المدينة رجل يعدو مسرعًا، لينصح قومه حين بلغه أنهم عقدوا النية على قتل الرسل، فتقدم للذبّ عنهم ابتغاء وجه الله ونيل ثوابه، قال يا قوم اتبعوا رسل الله الذين لا يطلبون منكم أجرًا على تبليغهم ولا يطلبون علوًّا في الأرض ولا فسادًا، وهم سالكون طريق الهداية التي توصل إلى سعادة الدارين" (المراغي، ١٩٤٦م:٢٢/ ١٥٣).

المبحث الثاني: مجالات عمل المرأة التطوعي الواردة في القرآن الكريم

المطلب الأول: تطوع المرأة في مجال الدلالة على الأكْفاء للاستفادة منهم

يختلف الناس فيما بينهم من ناحية المؤهلات والقوى العقلية والبدنية وكيفية الأداء وأسلوبه؛

لأن الأعمال بطبيعة الحال مختلفة من حيث السهولة والتعقيد، ومتفاوتة فيما تحتاج إليه من قدرات وإمكانيات ومواهب، وإن عملية أداء الأعمال والوظائف بالشكل المنطقي والمناسب والعملي تتطلب أن يكون المؤدي لها يملك القدرة التي تناسب وتلائم هذه الأعمال، بالإضافة إلى امتلاكه المهارة من أجل العمل على تحقيق الأهداف المؤسسة التي ينتمي إليها، وانتقاء الأكْفاء واختيارهم والدلالة عليهم له أهمية كبيرة في إنجاح أي عملي يُراد القيام به.

ومن صور العمل التطوعي للمرأة في هذا المجال التي قصها علينا القرآن الكريم صنيع أخت موسى-عليه السلام- حينما أشارت على فرعون وامرأته بأنها تعرف من يكفله لهم، قال تعالى: ﴿إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَن يَكْفُلُهُ﴾[طه:٤٠]، وقال تعالى: ﴿فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ﴾ [القصص:١٢]، كانت أخت موسى-كما يتضح من سيرتها-فتاة ذكية على قدر عال من الذكاء والفطنة والرأي السديد، استطاعت أن تثبت أمام حاشية فرعون ولم يفتضح أمرها، وبذكائها استطاعت أن تعيد الوليد إلى أمه مرة أخرى، وكان ذلك في صورة عمل تطوعي من باب الرأي والمشورة فأخبرتهم بأنها على علم بمكان مرضعة لوليدهم (حوَّى، ١٤٢٤هـ).

وقد التزمت في ذلك جانب الحكمة، وأخذت بالأسباب؛ بحيث اتخذت لها جانبا من جوانب القصر بعيدا عن الشك والتهمة، فبصرت به وعرفت أن امرأة فرعون جاءت له بمرضعات كثيرات فحرمهن الله عليه فلم يتناول ثدي واحدة منهن، وحينئذ تدخلت تنصح لهم: ﴿فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ﴾ أي: يحسنون كفالته، ويكرمون مثواه، ويقومون بشأنه كله خير قيام، فقبلوا منها هذا النصح بعد أن استوثقوا من صدقها، وأيقنوا أنها لا تعرف الوليد وليس لها به صلة، فدلتهم على أمه، فأرسلوا إليها وهم لا يشعرون بأنها أمه، وقدموا لها الوليد لترضعه، فتناول ثديها ورضع منه بسهولة ويسر، ففرحوا بذلك فرحًا شديدًا (طنطاوي، ١٩٩٧م).

ومن صور تطوع المرأة في هذا الجانب الواردة في القرآن الكريم صنيع ابنة الرجل الصالح عندما أشارت على والدها أن يستأجر موسى-عليه السلام-؛ لما لمست فيه من الصفات التي يجب توفراها في الأجير، قال تعالى مخبرًا عنها: ﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾ [القصص:٢٦]، قال المفسرون في تفسيرها: ﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا﴾ وهي التي جاءته ﴿يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ﴾ ليرعى لنا الغنم، ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾ تعليل لما وقع منها من الإرشاد لأبيها إلى استئجار موسى، أي إنه حقيق باستئجارك له؛ لكونه جامعاً بين خصلتي القوة والأمانة (القنوجي،١٩٩٢م).

وقد رُوي عن عمر وابن عباس-رضي الله عنهم- : "إن أباها سألها عن وصفها له بالقوة والأمانة؟ فأجابته: أما قوته فرفعه الحجر لا يطيقه إلا عشرة رجال، وأما أمانته فقال: امش خلفي وانعتي لي الطريق، فإني أكره أن تصيب الريح ثيابك فتصف لي جسدك، فزاده ذلك رغبة فيه" (الشوكاني، ١٤١٤هـ:٤/ ١٩٥).

وعن ابن مسعود-رضي الله عنه-: "أفرس الناس ثلاثة: بنت شعيب، وصاحب يوسف في قوله: ﴿عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا﴾ [يوسف:٢١]، وأبو بكر في أمر عمر" (البغوي، ١٩٩٧م:٤/ ٢٢٦).

قال الزمخشريّ-رحمه الله-: "وقولها: ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾ كلام حكيم جامع لا

يـزاد عليـه؛ لأنـه إذا اجتمعـت هاتـان الخصلتـان- أعنـي الكفايـة والأمانـة-في القائـم بأمـرك، فقـد فـرغ بالـك، وتـم مـرادك، وقـد اسـتغنت بإرسـال هـذا الـكلام الـذي سـياقه سـياق المثـل والحكمـة، أن تقـول: اسـتأجره لقوّتـه وأمانتـه" (الزمخـشري، ١٤٠٧هـ:٣/ ٤٠٣).

هـذان نموذجـان للمـرأة العاقلـة صاحبـة الـرأي الحصيـف السـديد، التـي تسـهم في سـعادة الآخريـن وتذليـل مـا يواجهـون مـن صعـاب، وتفريـج كرباتهـم، وتبـذل مـن أجلهـم مـا وهبهـا الله تعـالى مـن مهـارات وقـدرات عقليـة يكـون مـن ثمارهـا صـلاح أحـوال المجتمـع وحـل كثـير مـن مشـكلاته؛ مـن خـلال الدلالـة عـلى الأكْفـاء.

المطلـب الثـاني: تطـوع المـرأة في مجـال إعانـة الأسر المحتاجـة

إعانـة الأسر المحتاجـة مـن أكثـر الأعـمال التطوعيـة انتشـارًا، وأقدمهـا وجـودًا، ويتجسـد عمـل المـرأة التطوعـي في إعانـة الأسر المحتاجـة في قصـة تطـوع آسـيا بنـت مزاحـم امـرأة فرعـون لكفالـة أسرة موسـى-عليه السـلام- بـما يصلـح شـأنهم، ويقـص علينـا القـرآن الكريـم مـا قامـت بـه آسـيا بنـت مزاحم مـن خـلال قولـه تعـالى: ﴿وَحَرَّمْنَـا عَلَيْـهِ الْمَرَاضِـعَ مِن قَبْـلُ فَقَالَـتْ هَـلْ أَدُلُّكُـمْ عَـلَى أَهْـلِ بَيْـتٍ يَكْفُلُونَـهُ لَكُـمْ وَهُـمْ لَـهُ نَاصِحُـونَ﴿١٢﴾ فَرَدَدْنَـاهُ إِلَى أُمِّـهِ كَـيْ تَقَـرَّ عَيْنُهَـا وَلَا تَحْـزَنَ وَلِتَعْلَـمَ أَنَّ وَعْـدَ اللهِ حَـقٌّ وَلَكِـنَّ أَكْثَرَهُـمْ لَا يَعْلَمُـونَ﴾ [القصـص:١٢-١٣].

حـرَّم الله تعـالى عـلى موسـى-عليه السـلام- المراضـع "تحريـمًا قدريًّـا؛ وذلـك لكرامـة الله لـه صانـه عـن أن يرتضـع غـير ثـدي أمـه؛ ولأن الله سـبحانه جعـل ذلـك سـببًا إلى رجوعـه إلى أمـه، لترضعـه وهـي آمنـةٌ، بعدمـا كانت خائفـةً" (ابـن كثـير، ١٩٩٩م:٦/ ٢٢٣). ولـما تعـذر عليهـم رضاعـه، ورأت أختـه حرصهم على ذلـك، قالـت: ﴿هَـلْ أَدُلُّكُـمْ عَـلَى أَهْـلِ بَيْـتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُـمْ﴾ "أي: يكفلـون لكـم رضاعـه، ويضمنـون لكـم القيام بـه" (الواحدي، ١٤٣٠هـ:١٧/ ٣٤٨).

قـال ابـن عبـاسٍ-رضي الله عنهـما-: "لـما قالـت ذلـك أخذوهـا، وشـكوا في أمرهـا، وقالـوا لهـا: ومـا يدريك نصحهـم لـه وشـفقتهم عليـه؟ فقالـت: نصحهـم لـه وشـفقتهم عليـه رغبتهـم في ظـؤورة الملـك ورجـاء منفعتـه. فأرسـلوها، فلـما قالـت لهـم ذلـك وخلصـت مـن أذاهـم، ذهبـوا معهـا إلى منزلهـم، فدخلـوا بـه على أمـه، فأعطتـه ثديهـا فالتقمـه، ففرحـوا بذلـك فرحًـا شـديدًا، وذهـب البشـير إلى امـرأة الملـك، فاسـتدعت أم موسـى، وأحسـنت إليهـا، وأعطتهـا عطـاءً جزيـلًا وهـي لا تعـرف أنهـا أمـه في الحقيقـة، ولكـن لكونـه وافـق ثديهـا" (ابـن كثـير، ١٩٩٩م:٨/ ١٦٧).

وقـال ابـن عبـاس-رضي الله عنهـما-: "إن امـرأة فرعـون كان همهـا مـن الدنيـا أن تجـد مـن ترضعـه كلـما أتـوا بمرضعـة لم يأخـذ ثديهـا، وهـم في طلـب مـن يرضعـه لهـم مـن قبـل، أي قبـل مجـيء أم موسـى؛ وذلـك لمـا رأتـه أخـت موسـى التـي أرسـلتها أمـه في طلـب ذلـك فقالت-يعنـي أخـت موسـى-: ﴿هَـلْ أَدُلُّكُـمْ عَـلَى أَهْـلِ بَيْـتٍ يَكْفُلُونَـهُ لَكُـمْ﴾ أي يضمُّونـه ويرضعونـه، وهـي امـرأة قُتِـل ولدُهـا فأحـبُّ مـا تُدْعـى إليـه أن تجـد صغـيرًا ترضعـه، ﴿وَهُـمْ لَـهُ نَاصِحُـونَ﴾ أي لا يمنعونـه مـا ينفعـه مـن تربيتـه وغذائـه. والنصـح إخـلاص العمـل مـن شـوائب الفسـاد" (الخـازن، ١٤١٥هـ:٣/ ٣٥٩).

ثـم سـألتها آسـية أن تقيـم عندهـا فترضعـه، فأبـت عليهـا "وقالـت: إن لي بعـلًا وأولادًا، ولا أقـدر عـلى المقـام عنـدك، ولكـن إن أحببـت أن أرضعـه في بيتـي فعلـت، فأجابتهـا امـرأة فرعـون إلى ذلـك، وأجـرت عليهـا النفقـة والهبـات والصِّـلات، والكسـاوي، والإحسـان الجزيـل" (ابـن كثـير، ١٩٩٩م:٦/ ٢٢٤). و" عـن أبي عمـران الجَـوْنيِّ قـال: كان فرعـون يعطـي

أمَّ موسى على رَضاع موسى كلَّ يوم دينارًا" (ابن أبي حاتم، ١٤١٩هـ:٩/ ٢٩٥٠).

قال السمرقندي-رحمه الله-: "وامرأة فرعون هي: آسيا بنت مزاحم، وكانت من خيار النساء، ومن بنات الأنبياء، وكانت أُمًّا للمساكين ترحمهم وتتصدق عليهم" (السمرقندي، د.ت:٢/ ٦٠٠).

وكفالة الأسر المحتاجة من أجلِّ الأعمال التي تقوم بها المرأة، رجاء للثواب من الله -سبحانه وتعالى-، وتقدم فيه خدمة جليلة للمجتمع، وهذا العمل له آثار جليلة منها:

١. إغناء الأسر عن سؤال الناس والاهتمام بتربية أبنائها.
٢. إعانة الأبناء على الحياة الكريمة التي تحفظهم من الانحراف وسلوك طريق غير سوي.
٣. شعور الأسر الفقيرة بتكافل المجتمع المسلم وتعاطفه معها.

المطلب الثالث: تطوع المرأة في مجال خدمة أماكن العبادة

يُعدُّ العمل التطوعي لخدمة أماكن العبادة وخدمة مرتاديها من أجل الأعمال وأرفعها مكانة وأجزلها مثوبة، قال تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللهُ أَنْ تُرْفَعَ﴾[النور:٣٦]، "أكثر المفسرين أنَّ المراد بالبيوت المساجد، واختلفوا في أي المساجد المراد، والأرجح أن المراد هو جميع المساجد؛ لأن الأولى حمل اللفظ على جميع المساجد (الطبري، ٢٠٠٠م:١٩/ ١٨٩).

قال ابن عباسٍ-رضي الله عنهما-: "المساجد بيوت الله في الأرض" (الطبراني، ١٩٩٤م:١٠/ ٢٦٢).

و"اختلفوا في المراد من قوله تعالى: ﴿أَنْ تُرْفَعَ﴾ على أقوالٍ: أرجحها أن المراد من رفعها بناؤها؛ لقوله تعالى: ﴿بَنَاهَا (٢٧) رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا﴾ [النازعات:٢٧-٢٨] وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ﴾[البقرة:١٢٧]، وعن ابن عباس-رضي الله عنهما-: هي المساجد أمر الله أن تبنى، والقول الثاني: أن تُعَظَّم وتُطَهَّر عن الأنجاس، وعن اللغو من الأقوال، والثالث: المراد الأمرين معًا" (الرازي، ١٩٩٧م:٢٤/ ٣٩٦).

وقد أمر الله تعالى بالعناية بالمساجد وتطهيرها وتهيئتها فقال -سبحانه وتعالى-مخاطبًا إبراهيم وإسماعيل-عليهما السلام-في شأن العناية بالمسجد الحرام: ﴿وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾[البقرة:١٢٥]، كما حث النبي-صلى الله عليه وسلم-على بناء المساجد والعناية مبيِّنًا ما في ذلك من عظيم الأجر؛ ومن ذلك قوله-صلى الله عليه وسلم-: (مَنْ بَنَى لله مَسْجِدًا بَنَى اللهُ لَهُ مِثْلَهُ فِي الجَنَّةِ) (الترمذي، ١٩٧٥م:٢/ ١٣٤، ح:٣١٨، وقال: حديث حسن صحيح).

وعن أبي هريرة-رضي الله عنه-أَنَّ رَجُلًا أَسْوَدَ أَوِ امْرَأَةً سَوْدَاءَ كَانَ يَقُمُّ المَسْجِدَ فَمَاتَ، فَسَأَلَ النَّبِيُّ-صلى الله عليه وسلم-عَنْهُ، فَقَالُوا: مَاتَ، قَالَ: (أَفَلاَ كُنْتُمْ آذَنْتُمُونِي؟ بِهِ دُلُّونِي عَلَى قَبْرِهِ-أَوْ قَالَ: قَبْرِهَا-فَأَتَى قَبْرَهَا فَصَلَّى عَلَيْهَا) البخاري، ١٤٢٢هـ: ١/ ٩٩، ح:٤٥٨؛ ومسلم، د.ت: ٢/ ٦٥٩، ح:٩٥٦).

ومن صور تطوع المرأة للعناية بأماكن الصلاة صنيع امرأة عمران؛ إذ نذرت إن رزقها الله تعالى مولودًا أن تهبه لخدمة بيت المقدس ابتغاء وجه الله تعالى، قال تعالى مخبرًا عن امرأة عمران: ﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[آل عمران:٣٥]، هي حنة بنت فاقوذ، رُوي أنها كانت عاقراً عجوزاً، فبينما هي في ظل شجرة إذ رأت طائراً يطعم فرخه فحنت إلى الولد وتمنته فقالت: اللهم إن لك علي نذراً إن رزقتني

ولـداً أن أتصـدق بـه عـلى بيـت المقـدس فيكـون مـن خدمـه، وكان هـذا النـذر مشروعًـا في عهدهـم للغلـمان فلعلهـا بَنَـتِ الأمـر عـلى التقديـر أو طلبـت ذكـرًا مُحَـرَّرًا مُعْتقًـا لخدمتـه يُشـغل بـشيء عنـه، أو مخلصًـا للعبـادة (البيضـاوي، ١٤١٨هـ).

وقيـل: خادمًـا للبِيعَـةِ[1]، وقيـل: خادمًـا لمـن يُـدرِّس الكتـاب، ويُعلِّـم في البِيَـعِ، والمعنـى أنَّهـا نـذرت أن تجعـل ذلـك الولـد وقفًـا عـلى طاعـة الله، قيـل: لم يكـن لبنـي إسرائيـل غنيمـةٌ ولا سـبيٌ، فـكان تحريرهـم جعلهـم أولادهـم وقفًـا لخدمـة أماكـن العبـادة؛ وذلـك لأنـه كان الأمـر في دينهـم أن الولـد إذا صـار بحيـث يمكـن اسـتخدامه كان يجـب عليـه خدمـة الأبويـن، فكانـوا بالنـذر يتركـون ذلـك النـوع مـن الانتفـاع، ويجعلونهـم محرريـن لخدمـة المسـجد، وطاعـة الله تعـالى، وقيـل: كان المحـرر يجعـل في الكنيسـة يقـوم بخدمتهـا حتـى يبلـغ الحلـم (الـرازي، ١٤٢٠هـ).

وصنيـع هـذه المـرأة الصالحـة بنـذر مـا في بطنهـا بجعلـه خادمًـا للمسـجد ابتغـاء وجـه الله تعـالى، وطلـب مرضاتـه -سـبحانه وتعالى-ومـا عنـده مـن مثوبـة وأجـر؛ يـدل عـلى حرصهـا الشـديد عـلى خدمـة بيـوت الله تعـالى، ولمـا كان في شرعهـم أنَّ المـرأة لا تخـدم بيـوت العبـادة نظـرًا لمـا يطـرأ عليهـا مـن حيـض ونفـاس، وهـي أمـور تتعـارض مـع الطهـارة البدنيـة التـي ينبغـي أن يكـون عليهـا مـن يدخـل دور العبـادة، سـواء كان لغـرض التعبـد، أو لخدمتهـا؛ لـذا حرصـت هـذه المـرأة الصالحـة أن تَهَـبَ مـن نسـلها مـن يقـوم بخدمـة بيـت المقـدس ومرتاديـه مـن العُبـاد والمعلمـين والمتعلمـين.

المطلب الرابع: تطوع المرأة في مجال كفالة الأيتام

اليتيـم: "هـو مـن فقـد والـده قبـل سـن البلـوغ" (أبـو حبيـب، ١٩٨٨م:٣٩٢)،

وكفالـة الأيتـام والقيـام بـما يصلـح شـأنهم عمـل تطوعـي جليـل، وثوابـه جزيـل، ومـن النصـوص الـواردة في الحـث عـلى كفالـة اليتيـم مـا روى أبـو هريـرة-رضي الله عنه-قـال: قـال رسـول الله-صـلى الله عليـه وسـلم-: (كَافِـلُ الْيَتِيـمِ، لَـهُ أَوْ لِغَـيْرِهِ، أَنَـا وَهُـوَ كَهَاتَـيْنِ فِي الْجَنَّـةِ) وَأَشَـارَ مَالِـكٌ بِالسَّـبَّابَةِ وَالْوُسْـطَى) (البخاري، ١٤٢٢هـ:٧/ ٥٣، ح:٥٣٠٤؛ ومسـلم، د.ت:٤/ ٢٢٨٧، ح: ٢٩٨٣).

قـال ابـن بطال-رحمـه الله-عنـد شرح هـذا الحديـث: "حـق عـلى كل مؤمـن يسـمع هـذا الحديـث أن يرغـب في العمـل بـه؛ ليكـون في الجنّـة رفيقًـا للنبـي-صـلى الله عليه وسلم-ولجماعـة النبيـين والمرسـلين-صلـوات الله عليهـم أجمعـين-ولا منزلـةً عنـد الله في الآخـرة أفضـل مـن مرافقـة الأنبيـاء" (ابـن بطـال، ٢٠٠٣م:٩/ ٢١٨)).

ومـن صـور عمـل المـرأة التطوعـي في مجـال كفالـة الأيتـام كفالـة آسـيا بنـت مزاحـم لموسـى-عليه السـلام-؛ الـذي عُـدَّ يتيـمًا؛ نظـرًا لأنَّهـا وجدتـه في تابـوت ألقـاه إليهـم المـاء، ولمـا هـمَّ فرعـون بقتلـه توسـلت إليـه ورجتـه ألا يفعـل ذلـك، معللـة طلبهـا أنهـا ترجـو أن ينفعهـم بـأن يكـون مـن خدمهـما، أو أن يكـون ولـدًا لهـما لاسـيما وأنهـما لم يرزقـا ولـدًا ذكـرًا، قـال تعـالى: ﴿وَقَالَـتِ امْـرَأَتُ فِرْعَـوْنَ قُـرَّتُ عَـيْنٍ لِّي وَلَـكَ لَا تَقْتُلُـوهُ عَسَـى أَن يَنفَعَنَـا أَوْ نَتَّخِـذَهُ وَلَـدًا وَهُـمْ لَا يَشْـعُرُونَ﴾ [القصـص:٩] (السـعدي، ٢٠٠٠م). ﴿عَسَـى أَن يَنفَعَنَـا أَوْ نَتَّخِـذَهُ وَلَـدًا وَهُـمْ لَا يَشْـعُرُونَ﴾أي: لا يخلـو، إمـا أن يكـون بمنزلـة الخـدم، الذيـن يسـعون في نفعنـا وخدمتنـا، أو نرقيـه منزلـة أعـلى مـن ذلـك، نجعلـه ولـدًا لنـا، ونكرمـه، ونجلـه، فقـدَّر الله تعـالى، أنـه نفـع امـرأة فرعـون، التـي قالـت

(١) البيعة: هي كنيسة النصارى. (الأزهري، ٢٠٠١:٣/ ١٥٢).

تلك المقالة، فإنه لما صار قرة عين لها، وأحبته حبًّا شديدًا، فلم يزل لها بمنزلة الولد الشفيق حتى كبر ونبأه الله وأرسله، فبادرت إلى الإسلام والإيمان به، رضي الله عنها وأرضاها (السعدي، ٢٠٠٠م).

ويُستفاد من هذه الآية أنَّ آسيا عطفت عليه وتوسلت إلى فرعون ألا يقتله؛ لأنها كما ذكر المفسرون تحب المساكين والأيتام ؛ فكانت تحبهم وتعطف عليهم وتتصدق عليه؛ فيكون صنيعها بموسى-عليه السلام- من هذا الباب، لا سيما أنَّه وُجد في تابوت ألقاه إليهم اليَمُّ؛ فهو في حكم اليتيم.

قال تعالى: ﴿فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ﴾ [القصص:٨]، "العلة الغائية للالتقاط في قوله تعالى: ﴿فَالْتَقَطَهُ﴾، هي المحبة والنفع والتبني، أي: اتخاذهم موسى ولدًا، كما صرحوا بأن هذا هو الباعث لهم على التقاطه وتربيته، وفي قوله تعالى عنهم: ﴿قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا﴾، فهذه العلة الغائية عندهم هي التي حملتهم على التقاطه، لتحصل لهم هذه العلة بعد الالتقاط" (الشنقيطي، ١٩٩٥م: ٦/ ١٥٢)، "أو نتخذه ولدًا أو نتبناه فإنه أهل له" (البيضاوي، ١٤١٨هـ: ٤/ ١٧٢).

"فلما وصل إلى بيت فرعون قالت امرأته عندما وقع نظرها عليه- وقد ألقى الله عليه محبتها- قالت هذا الطفل ألمح فيه أنه سيكون لنا سلوى، به تقر عيوننا، وتسكن نفوسنا، فلا تقتلوه، يا فرعون عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدًا نتبناه" (طنطاوي، ١٩٩٧م: ١٠/ ٢٣٩).

قال المفسرون عند تفسير قوله تعالى: ﴿قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ﴾ [الشعراء:١٨]: "قال فرعون لموسى بعد أن عَرَفه، وبعد أن طلب منه موسى أن يرسل معه بني إسرائيل، قال له: يا موسى ﴿أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا﴾ أي: ألم يسبق لك أنك عشت في منزلنا، ورعيناك وأنت طفل صغير عندما قالت امرأتي: ﴿لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا﴾ [القصص:٩]، ﴿وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ﴾ أي: في كنفنا وتحت سقف بيتنا من عمرك سنين عددًا" (طنطاوي، ١٩٩٧م: ١٠/ ٢٨١).

ومن شأن الكافل-امرأة فرعون-القيام على توفير الغذاء والمأوى لليتيم-موسى-عليه السلام--؛ ولذا حرصت آسيا بنت مزاحم أن توفر له أفضل رعاية ومنها امرأة ترضعه، فكانت تُرسل في طلب المرضعات، ولما كان من حكمة الله تعالى وفضله أنَّه لابد راجع لأمه حرم عليه المراضع قال تعالى: ﴿وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ﴾ [القصص:١٢]، "أي: تحريمًا قدريًّا؛ وذلك لكرامة الله له صانه عن أن يرتضع غير ثدي أمه؛ ولأن الله سبحانه جعل ذلك سببًا إلى رجوعه إلى أمه، لترضعه وهي آمنةٌ، بعدما كانت خائفةً" (ابن كثير، ١٩٩٩م:٦/ ٢٢٣).

قال تعالى: ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ﴾ [القصص:١٢]: فـ"ذهبوا معها إلى منزلهم، فدخلوا به على أمه، فأعطته ثديها فالتقمه، ففرحوا بذلك فرحًا شديدًا، وذهب البشير إلى امرأة الملك، فاستدعت أم موسى، وأحسنت إليها، وأعطتها عطاءً جزيلًا وهي لا تعرف أنها أمه في الحقيقة، ولكن لكونه وافق ثديها" (ابن كثير، ١٩٩٩م:٦/ ٢٢٣).

وقال ابن عباس-رضي الله عنهما-: "إن امرأة فرعون كان همها من الدنيا أن تجد من ترضعه كلما أتوا بمرضعة لم يأخذ ثديها، وهم في طلب من يرضعه لهم من قبل أي قبل مجيء أم موسى؛ وذلك لما رأته أخت موسى التي أرسلتها أمه في طلب ذلك فقالت-يعني أخت موسى-: ﴿هَلْ

أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ﴾ أي يضمونه ويرضعونه، وهي امرأة قُتِل ولدُها فأحبُّ ما تُدْعى إليه أن تجد صغيرًا ترضعه، ﴿وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ﴾ أي لا يمنعونه ما ينفعه من تربيته وغذائه. والنصح إخلاص العمل من شوائب الفساد" (الخازن، ١٤١٥هـ:٣/ ٣٥٩).

ولما كان من مقتضيات الكفالة أن يكون الصبي تحت نظر كافله سألت آسية أم موسى أن تقيم عندها فترضعه، فأبت عليها وقالت: إن لي بعلًا وأولادًا، ولا أقدر على المقام عندك، ولكن إن أحببت أن أرضعه في بيتي فعلت، فأجابتها امرأة فرعون إلى ذلك، وأجرت عليها النفقة والصلات والكساوي والإحسان الجزيل (ابن كثير، ١٩٩٩م). وكفالة اليتيم من أكثر الأعمال مناسبة لطبيعة المرأة؛ لذا كانت من الأعمال التطوعية التي تستهوي المرأة وتنخرط فيها كثير من النساء. ولكفالة اليتيم فوائد عظيمة منها:

١. أنها من أَجَلِّ الأعمال التطوعية وأعظمها أجرًا عند الله تعالى.
٢. حصول البركة لكافل اليتيم في جميع شئونه.
٣. أن المرأة تمارس من خلالها دورها الطبيعي كأم، مما يشعرها بالسعادة؛ لقيامها بما يلائم طبيعتها، ويوافق أهم أدوارها المنوطة بها في الحياة وهو الأمومة.
٤. أن الطفل يجد في مراحل عمره الأولى الحنان والرعاية التي يحتاجها لينشأ نشأة صالحة، وهذا ما يتوفر في طبيعة المرأة التي خلقها الله -سبحانه وتعالى- بها.

المطلب الخامس: تطوع المرأة في مجال إعانة ذوي الاحتياجات والمسنين والمرضى والمغتربين

جاء القرآن الكريم بمنهج حضاري مُتكامل لا يعتريه النقص والخلل في جانب مِن جوانبه، ولم يقصر اهتمامه وعنايته على أصحاب القوة والصحة، بل تجاوز ذلك ليشمل كل شرائح المجتمع، ومنهم الفئات المعروفة بذوي الاحتياجات الخاصة التي ابتلاها الله تعالى في قدراتها العقلية أو الحسية أو الجسمية، لِحِكَمٍ ربانية دقَّت عن إدراكنا، وكبار السن وابن السبيل المنقطع عن أهله، فجاء التشريع الرباني مراعيًا لحاجات هذه الفئة من المجتمع، فخفَّف بعض التكاليف عنهم، قال تعالى: ﴿لَّيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ﴾ [الفتح:١٧]، وقال -سبحانه وتعالى-: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللهُ الْحُسْنَى﴾ [النساء:٩٥]، وقال-عز وجل-: ﴿لَّيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لله وَرَسُولِهِ﴾ [التوبة:٩١]، كما جعل ابن السبيل من الأصناف الثمانية المستحقة للزكاة، فقال تعالى: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللهِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾[التوبة:٦٠]، وحث على الإحسان إليه، فقال -عز وجل-: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ﴾[النساء:٣٦]. ومن صور العناية بذوي الاحتياجات الخاصة وكبار السن التي وردت في القرآن الكريم قصة زوجة أيوب-عليه السلام- التي نذرت نفسها لتمريضه والعناية به والسعي في طلب العيش للنفقة عليه، وقد وردت هذه القصة في جميع التفاسير عند الكلام عن قصة ابتلاء أيوب-عليه السلام-، عند قوله -سبحانه وتعالى-: ﴿وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ (٤١)ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ

بَارِدٌ وَشَرَابٌ (٤٢) وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ (٤٣ (وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِب بِّهِ وَلَا تَحْنَثْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِّعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾ [ص:٤١-٤٤]، لما ابتلى الله-عز وجل-أيوب-عليه السلام-مرض جلدي وفقد الأبناء والمال، تخلى عنه الناس، ولم يبق معه سوى امرأته التي آلت على نفسها القيام بخدمته من تطبيبه وإطعامه والعناية بنظافته ومأكله ومشربه،- "فلما أغضبته ونحوه حلف إن عوفي ليجلدنها مئة جلدة، فلما عوفي، لطف الله تعالى بها؛ لخدمتها أيوب-عليه السلام-، فقال: ﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا﴾ هو قبضة من الشجر فيها مئة قضيب، ﴿فَاضْرِب بِّهِ﴾ زوجتك لتبرَّ بيمينك ﴿وَلَا تَحْنَثْ﴾ أي: لا تدع الضرب فتحنث، فأخذ مئة عود، وضربها ضربة واحدة، فحلل الله يمينه" (العليمي، ٢٠٠٩م:٦/ ٣٤).

قال ابن كثير-رحمه الله-: "وذلك أن أيوب عليه الصلاة والسلام كان قد غضب على زوجته، ووجد عليها في أمر فعلته، وقيل: باعت ضفيرتها بخبز فأطعمته إيّاه، فلامها على ذلك، وحلف إن شفاه الله تعالى ليضربنّها مائة جلدة، وقيل لغير ذلك من الأسباب، فلما شفاه الله-عز وجل-وعافاه ما كان جزاؤها مع هذه الخدمة التامة، والرحمة والشفقة والإحسان أن تقابل بالضرب" (حوَّى، ١٤٢٤هـ:٨/ ٤٧٨٢).

وقيل: "أبطأت امرأة أيوب-عليه السلام- وهو في مسيس الحاجة إليها، فقد أنهكته العلة، وقعد به المرض، وألح عليه الشيطان في نفسه وتابعيه، فأقسم إن شفاه الله وأبرأه ليضربنَّها مائة جلدة، وكان البرْءُ والشفاء والمنة العظيمة بالعافية والرضا من ربه، فكيف يضربها وهي التي رافقته في رحلة مرضه وقاست ما قاست من حزنها عليه، واعتصار قلبها لما كان يكابده من العلة وعانت من تفرق الولد والأهل وذهاب المال، وأيوب-عليه السلام- يعرف لها ما قامت به نحوه وما عانت من أجله" (مجمع البحوث العلمية بالأزهر، ١٩٩٣م: ٨/ ٥٠٦).

ومما ورد في خدمتها وعنايتها ما ذكر ابن كثير-رحمه الله-في تفسيره: "ولم يبق له من حال الدنيا شيءٌ يستعين به على مرضه وما هو فيه، غير أن زوجته حفظت وده؛ لإيمانها بالله تعالى ورسوله، فكانت تخدم الناس بالأجرة، وتطعمه وتخدمه نحوًا من ثماني عشرة سنةً، وقد كان قبل ذلك في مالٍ جزيلٍ وأولادٍ وسعةٍ طائلة في الدنيا، فسلب جميع ذلك حتى آل به الحال إلى أن ألقي على مزبلةٍ من مزابل البلدة هذه المدة بكمالها، ورفضه القريب والبعيد، سوى زوجته رضي الله عنها فإنها كانت لا تفارقه صباحًا ومساءً إلا بسبب خدمة الناس ثم تعود إليه قريبًا" (ابن كثير، ١٩٩٩م:٧/ ٦٥).

ومن صور العناية بكبار السن وخدمتهم قصة سقي ابنتي الرجل الصالح للغنم؛ لعجز والدهما عن ذلك، رعاية له وعناية به، وقيامًا على خدمته، قال تعالى: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِى حَتَّى يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾ [القصص:٢٣] " ﴿قَالَتَا لَا نَسْقِى﴾ مواشينا، ﴿حَتَّى يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ﴾ عن الماء؛ لأنا لا نطيق أن نستقي وأن نُزاحم الرّجال؛ فإذا صدروا سقينا من فضل مواشيهم، ﴿وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾ لا يمكنه أن يرد وأن يستقي" (الواحدي، ١٤٣٠هـ:٨١٦).

وقيل في قوله تعالى: ﴿وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾: "كبير السن لا يستطيع أن يخرج للسقي فيرسلنا اضطرارًا" (البيضاوي، ١٤١٨هـ:٤/ ١٧٥).

وقيل: "يعجز عن الخروج والسقي، أي: ما

لنا رجل يقوم بذلك إلا هو، وقد أضعفه الكبر، فاضطرنا الحال إلى ما ترى" (القاسمي، ١٤١٨هـ: ٧/ ٥١٨).

والمعنى: نحن امرأتان لا نستطيع أن نزاحم الرجال؛ ووالدنا رجل كبير لا يقدر أن يسقي ماشيته من الكِبَر؛ فلذلك احْتَجْنَا نحن إلى أن نسقي؛ وعُلم أن خروجهما علته أن الأب شيخ كبير، أي مسن أو طاعن في السن، وهو عذر أبيهما في التخلف عن سقي الغنم، وإرساله إياهما في ذلك دون تولي ذلك بنفسه، وقالا: ذلك لكبره وضعفه (الرازي، ١٤٢٠هـ).

ومن صور العمل التطوعي للمرأة في القرآن الكريم في هذه الجوانب قصة ابنة الرجل الصالح التي أعانت موسى-عليه السلام- الذي وصل إلى مدين في حالة فقر وشدة وغُربة كما ورد في قوله تعالى: ﴿فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾[القصص:٢٤] فوفرت له العمل والمأوى والزوجة؛ وذلك بإشارتها على والدها أن يستأجره، مبينة ما به من الصفات التي ينبغي أن تتوافر في كل أجير، قال تعالى مخبرًا عنها: ﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾[القصص:٢٦]؛ " أي: استأجره ليرعى غنمنا، فإنه جدير بهذه المهمة؛ لقوته وأمانته، ومن جمع في سلوكه وخلقه بين القوة والأمانة، كان أهلًا لكل خير، ومحلًا لثقة الناس به على أموالهم وأعراضهم" (طنطاوي، ١٩٩٧م: ١٠/ ٣٩٧).

قال ابن جرير-رحمه الله-: "قال ابن زيد، في قوله: ﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾ [القصص:٢٦]، فقال لها: وما عِلْمكِ بقوته وأمانته؟ فقالت: أما قوّته فإنه كشف الصخرة التي على بئر آل فلان، وكان لا يكشفها دون سبعة نفر، وأما أمانته فإني لما جئت أدعوه قال: كوني خَلْفَ ظهري، وأشيري لي إلى منزلك، فعرفت أن ذلك منه أمانة" (ابن كثير، ١٩٩٩م:٦/ ٢٢٩).

واستجاب الشيخ الكبير لما اقترحته عليه ابنته، وكأنه أحس بصدق عاطفتها، وطهارة مقصدها وسلامة فطرتها، فوجه كلامه إلى موسى قائلًا: ﴿قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ﴾[القصص:٢٧]، أي: قال الشيخ الكبير لموسى مستجيبًا لاقتراح ابنته: يا موسى إني أريد أن أزوجك إحدى ابنتي هاتين؛ ولعله أراد بإحداهما، تلك التي قالت له: ﴿يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ﴾؛ لشعوره-وهو الشيخ الكبير، والأب العطوف، الحريص على راحة ابنته-بأن هناك عاطفة شريفة تمت بين قلب ابنته، وبين هذا الرجل القويُّ الأمين، وهو موسى-عليه السلام- (طنطاوي، ١٩٩٧م).

فيستفاد من هذه القصة أن موسى-عليه السلام- أتم عشر سنين يعمل عند الرجل الصالح، ونتج عن ذلك أن أسس أسرة كان قوامها امرأة صالحة، فتوفرت لهذا الغريب المهاجر الخارج من بلده في حالة فزع وخوف مقومات الحياة الأساسية التي لا غنى لحي عنها، وهي المسكن والمأكل إضافة إلى الزوجة الصالحة، وكل ذلك كان سببه-بعد مشيئة الله تعالى-النظرة الثاقبة لهذه المرأة الصالحة المحبة للخير، المبادرة للتطوع لخدمة المحتاج، سواء في ذلك الوالد الشيخ الكبير المسن، أو الغريب المنقطع عن أهله، فنجد لديها حِسَّ العمل التطوعي، والمبادرة إلى خدمة الآخرين.

المطلب السادس: تطوع المرأة في مجال المحافظة على كيان الأسرة

الأسرة عماد المجتمع؛ بل هي مقوم من مقومات بناء الحضارة الإنسانية؛ ولقيمتها أولاها الشارع

الحكيم عناية فائقة؛ لما يترتب على إصلاحها أو إفسادها من مصالح أو مفاسد، وقد ارتبط إيجادها بمقاصد شريفة تتعلق بخلق الإنسان قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَةٍ وخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا ونِسَاءً﴾[النساء:١]؛ ولهذا كان الحرص على رعايتها وإيجادها من آكد مقاصد الشريعة، والأسرة في التصور القرآني هي بمثابة اختبار اجتماعي للإنسان؛ ليظهر فيه قوته وقدرته التربوية على حسن التربية، ورعاية الأسرة، والحفاظ على كيانها، وتوجيهها وفق ما ورد في القرآن الكريم والسنة الشريفة ما لا يسع المجال لذكره.

وتتمثل صورة تطوع المرأة في مجال المحافظة على كيان الأسرة في قصة المجادلة، قال تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللهِ وَاللهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾[المجادلة:١].

كانت الصحابية الجليلة خولة بنت ثعلبة-رضي الله عنها-متزوجة من أوس بن الصامت وكان رجلًا كبيرًا، ووقع بينهما في أحد الأيام خلاف فقال لها زوجها: أنتِ عليَّ كَظَهْرِ أمِّي، وهي كلمة كانت العرب تقولها في الجاهلية كناية عن الطلاق المؤبد فتحرم المرأة على زوجها كما تحرم الأم على ولدها، ثم إنَّه أراد مراجعتها فأبت ذلك منه، وأتت النبي-صلى الله عليه وسلم-متأثرة أشد التأثير كونها لا تريد الطلاق حفاظًا على أسرتها من التشتت والتفرق، فأخبرته-صلى الله عليه وسلم-: بالذي حدث، فأخبرها النبي-صلى الله عليه وسلم-بأنها حرُمت عليه، فأخذت تجادله بأنَّه لم يذكر الطلاق، وما زالت تجادل النبي-صلى الله عليه وسلم-أن زوجها لم يذكر الطلاق في محاولة للحفاظ على زوجها وأسرتها وأخذت تشكو إلى الله فاقتها ووحْدتها ووحْشتها، وفراقَ زوْجها وابن عمِّها، وما يشقُّ عليها من فراقه، فما برحت أن نزل قوله تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللهِ﴾ الآية [المجادلة:٤]، فبشرها النبي-صلى الله عليه وسلم-ببقاء عقد الزوجية وبالتالي الحفاظ على الأسرة (أحمد،٢٠٠١م: ٤٥/ ٣٠٠، ح:٢٧٣١٩؛ وابن حبان، ١٩٩٣م: ١٠/ ١٠٧ح:٤٢٧٩،؛ وصححه الألباني، ٢٠٠٢م:١/ ٥٣٦).

لا يخلو بيتٌ من مشكلة، وقلَّما تعيش أسرةٌ ولا تمرُّ بها مصيبة تكاد تذهب بها على مرِّ السنين، وهذه طبيعة الدُّنيا؛ فهي دار نكد وتعَب، غير أنَّ المصائب تتفاوتُ، وكذا موقف النَّاس منها يتفاوت، فهناك من المصائب والمشاكِل ما يحتمل ويُمكن التَّعامل معه والصَّبر عليه، وهناك ما لا بدَّ له من مخرج ولا يصحُّ البقاء عليه، في قصَّة الصَّحابيَّة الفاضلة والزَّوجة الحريصة وقعت مشكلة في بيتٍ يظهر عليه وضع اقتصادي منهك ومتدهور، فها هي تَخرج فلا تجد ثيابًا إلاَّ أن تستعير من جارتها، وتقرُّ أنَّ زوجَها لا يجد وسقًا من تمر، فوقعت مشكلة لو أرادت أن تجعل منها القشَّة لقصمت بها ظهر بعير بيتِها، وتركته مكسورًا، لو كانت المرأة تُريدها فرصة للخروج من هذا الوضع المزري (القرطبي، ١٩٩٦م: ١٧، ٢٥٩؛ وابن حجر، ١٣٧٩هـ:٨/ ٦٩).

وتتجسد أسمى العلاقات الزوجية التي تقوم على المودَّة والرَّحمة والتَّعاون في قول هذه الصحابية الجليلة: "إلى الله أشكو فاقتي ووحدتي ووحشتي، وفراق زوجي وابن عمِّي، وما يشقُّ عليَّ من فراقه" كما يتجسد في هذا القول تقديم مصلحة الأسرة على المصلحة الشخصية.

ويظهر الدور الإيجابي للزَّوجة في صور شتَّى، منها: أنَّها لم تتضجر من فقرِ زوجها ولم تشتك منه.

ومنها: مراجعة النبي-صلى الله عليه وسلم-فلم تستسلم لأمر الفراق بل جادلت النبي-صلى الله عليه وسلم-في محاولة منها لإيجاد مخرج شرعي يضمن لها الحفاظ على أسرتها.

ومنها: أنَّها في أثناء هذه المراجعة كانت تدافع عن زوجها فبيَّنت عدَم قُدرتِه على دفع الكفَّارة؛ إذ إنه لا يملك رقبة يعتقها، ولا طاقةَ له على الصِّيام، وليس عنده ما يُطعم به، رغبة منها في الوصول لحلٍّ مناسب لهذه القضية ترجع به إلى زوجها وأسرتها.

ومنها: تكفلها بالمساهمة في دفع الكفارة المتمثل في قولها: "وأنا سأُعينه بعرق آخر" (النشمي، موقع صيد الفوائد-https://www.saaid.net/Doat/nashmi/٨.htm)

وكل هذه الأعمال التي قامت بها هذه الصحابية الجليلة والواردة في هذه القصة كانت من باب التطوع، حرصًا على الحفاظ على كيان أسرتها من التمزق؛ لما فيه من مساوئ على الفرد والمجتمع.

المبحث الثالث: آثار عمل المرأة التطوعي على الفرد والمجتمع

المطلب الأول: آثار عمل المرأة التطوعي على المتطوعة

يُثمر عمل المرأة التطوعي للمرأة على المرأة المتطوعة جملة من الآثار الإيجابية يصعب حصرها، ولعل من أبرزها:

١. تنال المتطوعة الأجر العظيم والثواب من الله -عز وجل-وهذا أهم وأرقى الأهداف للمرأة المسلمة قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب:٣٥]

٢. كما أن المرأة يمكنها أن تشغل وقت فراغها بالأعمال والأنشطة التطوعية التي تنمي شخصيتها، وتحقق لها ذاتها، فتكتسب خبرات في إدارة الوقت، والتخطيط، وإدارة الجماعة، والتواصل البناء، كما يدفعها للمبادرة؛ كمبادرة امرأة فرعون لكفالة موسى-عليه السلام-، ورعاية الأسرة المحتاجة التي تقرر عنايتها بموسى-عليه السلام-(لافي،٢٠٠٩م).

٣. شعور المرأة بالراحة النفسية عند قيامها بأي عمل تطوعي ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[النحل:٩٧]؛ فقد وُجد أنَّ العطاء سواء كان مالًا، أو جهدًا، أو وقتًا، يعود على المتطوع بالشعور بالسعادة والرضا، "بالإضافة إلى ما قد يعود على المتطوعة من مكاسب محسوسة، مثل ما حصل لابنة الرجل الصالح من زواجها من نبي الله موسى-عليه السلام-، كليم الله ومن أولي العزم من الرسل عليهم الصلاة والسلام.

٤. تمارس المرأة مهارات لم تكن في الماضي قادرة على ممارستها، وهذا يزيدها شغفًا لتعلم مهارات جديدة تساعدها على التوسع في نشاطاتها المختلفة، فقد صارت أخت موسى-عليه السلام- قادرة على المبادرة في طرح حلول التواصل مع الآخرين وإقناعهم بأفكارها الإبداعية في جعل موسى-عليه السلام-الذي كان عرضة للقتل يعود إلى حجر أمه، بل يتكفل فرعون بضمان سلامته، والإنفاق عليه وعلى أسرته، بعد أن كان فرعون مصدر الخوف لهم.

٥. شعور المرأة بأهمية الترابط بين أفراد الأسرة فتسعى بالتطوع لإيجاد حلول للحفاظ على الأسرة؛ التي هي اللبنة الأولى في المجتمع، وعدم الرضوخ للتشريعات القائمة إذا كانت ترى أن الحفاظ على الأسرة في سَنِّ أنظمة وتشريعات جديدة، كما فعلت خولة بنت ثعلبة-رضي الله عنها-في قصة المجادلة.

٦. اقتناع المرأة في أن ما تؤديه خدمة وطنية إنسانية لأفراد مجتمعها يتساوى في أدائها الذكر والأنثى، فلم يمنع امرأة عمران كون مولودها أنثى أن تستمر في مشروعها التطوعي؛ لتبلغ هذه الأنثى مرتبة عالية من العلم، وتقدم خدمة جليلة للدعوة إلى الله؛ لتكون أداة من أدوات تقدم المجتمع في النواحي العلمية، والأخلاقية، والتعبدية، وهي الأهداف الأساسية لدور العبادة في المجتمع.

٧. وجود ما يَشغل وقت الفراغ؛ فقضاء جزء من وقت المرأة في العمل التطوعي ومساعدة الآخرين فيه بركة عظيمة على فاعله؛ فكما أن الصدقة تزيد المال ولا تقنصه، فكذلك التطوع لمساعدة الآخرين يبارك في الوقت وينتفع به صاحبه.

٨. مرور المرأة بتجارب قدمت فيها العون والمساعدة لمجتمعها يصقل شخصيتها، ويقوي إرادتها، ويجعلها فردًا فاعلًا في مجتمعها، لها أدوارها الإيجابية وبصمات واضحة؛ فالمجادلة حافظت على كيان أسرتها، وأخت موسى-عليه السلام- منعته من الهلاك جوعًا، وامرأة أيوب-عليه السلام- عملت على توفير الغذاء والدواء له، وامرأة عمران أرادات تقديم فرد يكون خادمًا لمجتمعه في دور العبادة، وابنة الرجل الصالح وفَّرت العون للعجزة والمغتربين، وهذا مما يزيد الإحساس بذات المرأة وأهميتها في المجتمع، من خلال ما تؤديه من خدمات لأفراد مجتمعها.

٩. اكتساب المرأة القدرة على المخاطرة، فأخت موسى-عليه السلام- تجرأت في وسط معادٍ لقومها يتربص بهم الدوائر واقترحت عليهم أن تدلهم على من يُرضع هذا الولد غير آبهة بما قد يترتب على ذلك من مخاطر ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ﴾[القصص:١٢] فينصاعون لرأيها (اللحياني، ١٩٩٤م).

المطلب الثاني: آثار عمل المرأة التطوعي على المجتمع

من أبرز آثار عمل المرأة التطوعي على المجتمع ما يلي:

١. ينشأ المجتمع متآلفًا متكاملًا، تنتشر بين أفراده المحبة والإخاء والتعاون، فإذا وُجد مثل هذا في المجتمع المتواد المتراحم المتلاحم؛ فإنه سيكون قادرًا على مواجهة الأعداء، ومواجهه المعوقات في مختلف النواحي السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والتغلب عليها، وإكمال مسيرة التطوير بكل يسر وسهولة (الجُلَيِّل،١٩٩٨م).

٢. تنمية روح التنافس بين الجماعات التطوعية في المجتمع في النواحي المالية المتمثل في موقف آسيا بنت مزاحم مع موسى-عليه السلام- وأسرته الحاضنة له في نظرها؛ حيث كانت تُعطي أمَّه دينارًا كل يوم أجرة رضاعته، ومداواة المرضى المتمثل في موقف امرأة أيوب-عليه السلام-، ومساعدة الباحثين عن عمل المتمثل في موقف ابنة الرجل الصالح، وخدمة المرافق العامة المتمثل في موقف امرأة عمران بنذرها ما في بطنها ليخدم دور العبادة، قال-صلى الله عليه وسلم-: (مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي

تَوَادِّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى) (مسلم، د.ت:٤/ ١٩٩٩، ح:٢٥٨٥).

٣. اكتساب علاقات اجتماعية ذات فائدة بين أفراد المجتمع؛ نتيجة احتكاك شرائحه المختلفة فقد أنشأت أخت موسى-عليه السلام-علاقات مع امرأة الملك وحاشيته، وأنشأت أيضًا علاقة اجتماعية بين امرأة فرعون وأسرة موسى-عليه السلام-، وأنشأت ابنة الرجل الصالح علاقة زواج مع موسى-عليه السلام-.

٤. يسهم العمل التطوعي في "تنمية العلاقات الأخوية التي تعمل على تقوية دعائم المجتمع الإسلامي وتماسكه، مما يجعله وحدة إنسانية واحدة يشد بعضه بعضًا كالبنيان المرصوص" (العلي، ١٤١٦هـ:٣٥)، ويخلق الشعور بأن الجماعة بحاجة الفرد والفرد بحاجة للجماعة.

٥. التأثير المباشر وغير المباشر على أفراد الأسرة والأصدقاء بالمشاركة في هذه الأعمال، وتشكيل جماعات عفوية تقدم المعونة الفورية للمحتاجين لها؛ من أفراد المجتمع، وهذا فيه تقوية الترابط والتكاتف بين أفراد المجتمع.

٦. زيادة أماكن تقديم الخدمات حتى توافرها في كل مدينة وقرية؛ مثل: دور رعاية المسنين والأيتام، والعيادات الطبية الخيرية، والجمعيات الخيرية التي تقدم المساعدات المادية والعينية للمحتاجين.

٧. إسهام الأعمال التطوعية في سن الأنظمة التشريعية الجديدة بما يوافق تطور المجتمع ويلبي احتياجاته، ويتمثل ذلك في قصة خولة بنت ثعلبة-رضي الله عنها-وتشريع الله لحكم جديد في الظهار.

٨. سد ثغرة في اقتصاد البلد مما يسهم في دعم ميزانيته وتوجيهها إلى مصارف أخرى من مصارف التنمية (اللحياني، ١٩٩٤م)؛ فمهما بلغت ميزانية الدول هناك نواحي لا يتم تغطيتها إلا بالعمل التطوعي-ككفالة الأيتام، وتوفير العلاج لغير القادرين على دفع تكاليفه، وتقديم المواد الغذائية والملابس للفقراء، والمساعدة في دفع تكاليف نفقات الإيجار والكهرباء وغيرها من الاحتياجات الضرورية للمحتاجين- خاصة مع ازدياد أعداد السكان بشكل كبير في الآونة الأخيرة؛ لذا كانت الرؤية الحكيمة لقادة هذه البلاد-حفظهم الله- بإنشاء المنصة الوطنية للعمل التطوعي(موقع المنصة الوطنية للعمل للتطوعي-https://nvg.gov.sa/)؛ ليكون العمل التطوعي منظمًا ومقننًا، وتحت إشراف جهة رسمية تضمن سهولة الوصول للعمل التطوعي، وضمان الاستفادة منه بشكل صحيح، ومنع استغلاله من قبل بعض الجهات المفسدة، أو الأفراد على غير السوية على حد سواء.

الخاتمة

أولا: أهم النتائج التي توصل لها البحث:

١. يصنع العمل التطوعي للمرأة شخصية اجتماعية فاعلة ومؤثرة في مجتمعها، لها احترامها في المجتمع، ولها بصمات وضاحة في الأعمال التطوعية على أرض الواقع؛ كما في قصة آسيا بنت مزاحم؛ حيث عملت على كفالة ورعاية طفل كان عرضة للهلاك.

٢. تعمل المرأة المتطوعة على تطوير المجتمع بالاستثمار في أفراده المتميزين، والعمل على إبرازهم وتقديمهم للمجتمع؛ بغرض الاستفادة من القدرات والمهارات التي

يملكونها، ويمتثل ذلك في قصة ابنة الرجل الصالح بإبرازها ما يتميز به موسى-عليه السلام-من قدرات تتمثل في القوة والأمانة.

٣. عمل المرأة التطوعي فيه احتواء للمجتمع من حيث تقديم المساعدات المادية والمعنوية لأفراده المرضى والمسنين والمغتربين، وهذا الاحتواء يقوي أمن المجتمع بسد احتياجات أفراده، والنأي بهم عن الانحراف؛ ويتمثل ذلك في قصة عناية امرأة أيوب-عليه السلام- به في أثناء مرضه، والقيام بمهام العمل عن الوالد المسن، وتقديم فرصة عمل لمغترب هو موسى-عليه السلام- المتمثل في قصة ابنتي الرجل الصالح.

٤. أن الأسرة هي اللبنة الأولى في بناء المجتمع أو هدمه، وقد تطوعت المرأة للحفاظ عليها في قصة خولة بنت ثعلبة-رضي الله عنها-الأمر الذي نتج عنه تشريع إلاهِيّ يحافظ على كيان الأسرة؛ تمثل في كفارة الظِّهَار.

٥. تعدد مجالات العمل التطوعي التي عملت فيها المرأة فشمل مختلف جوانب الحياة الدينية، والاجتماعية، والأسرية، والاقتصادية، وغير ذلك.

٦. بروز صور مشرفة لنساء تطوعن لخدمة مجتمعاتهن جاء ذكرهن في القرآن الكريم، فأصبحن رائدات في مجالات العمل التطوعي، فخلد ذكرهن في العالمين بعملهن التطوعي.

٧. أن ثقافة العمل التطوعي لدى المرأة ليست حديثة وإنما كانت أمرًا شائعًا في الأمم السابقة.

٨. أن العمل التطوعي للمرأة الوارد في القرآن الكريم تنوع بين الجهد البدني، والفكري، والمالي.

ثانيا: أهم التوصيات:

١. العمل على تأسيس جمعيات ولجان نسائية مستقلة متخصصة، تستطيع المرأة من خلالها ممارسة دورها في خدمة المجتمع، والقيام بمسؤوليتها الاجتماعية بحرية ويسر.

٢. ممارسة العمل التطوعي في المدارس والجامعات بوصفه جزءًا من برامجها التعليمية والتدريبية.

٣. العمل على استحداث أنظمة وضوابط العمل التطوعي بما يكفل فرصًا حقيقة لمشاركة للنساء، بما يناسب المرحلة العمرية للمتطوعة، ويناسب مؤهلاتها التعليمية، وظروفها الاجتماعية.

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

أولا: الكتب المطبوعة:

١-ابن أبي حاتم، عبد الرحمن، (١٤١٩هـ)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: أسعد بن محمد الطيب، ط٣، مكة المكرمة، مكتبة نزار مصطفى الباز.

٢-ابن بطال علي، (٢٠٠٣م)، شرح صحيح البخاري، الرياض مكتبة الرشد.

٣-بطال الركبي، محمد، (د.ت)، النظم المستعذب في تفسير غريب ألفاظ المهذب، دراسة وتحقيق وتعليق: د.مصطفى عبد الحفيظ سالم، مكة المكرمة، المكتبة التجارية.

٤-ابن حبان، محمد، (د.ت)، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، ، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، بيروت، مؤسسة الرسالة.

٥-ابن حجر، أحمد، (١٣٧٩هـ)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، رتبه ورقمه: محمد فؤاد

عبد الباقي، بيروت، دار المعرفة.

٦-ابن سيده، علي، (٢٠٠٠م)، المحكم والمحيط الأعظم، بيروت، دار الكتب العلمية.

٧-ابن كثير، إسماعيل، (١٩٩٩م)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، ط٢،، بيروت، دار طيبة للنشر والتوزيع.

٨-ابن منظور، محمد، (١٤١٤هـ)، لسان العرب، بيروت، دار صادر.

٩-أبو حبيب، سعدي، (١٩٩٨م)، القاموس الفقهي، دمشق، دار الفكر.

١٠-الألباني، محمد، (٢٠٠٢م)، صحيح موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان، الرياض، دار زايد للنشر والتوزيع.

١١-ابن عجيبة، أحمد، (١٤١٩هـ)، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، ط٢، بيروت، دار الكتب العلمية.

١٢-البخاري، محمد، (د.ت)، صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، مصر، دار طوق النجاة.

١٣-البغوي، الحسين، (١٩٩٧م)، معالم التنزيل في تفسير القرآن، حققه: محمد النمر، وعثمان ضميرية، وسليمان الحرش، ط٤، الرياض، دار طيبة للنشر والتوزيع.

١٤-البيضاوي، عبد الله، (١٤١٨هـ)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: محمد بن عبد الرحمن المرعشلي، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

١٥-الترمذي، محمد، (١٣٩٥هـ)، سنن الترمذي، تحقيق: أحمد بن محمد شاكر، ط٣، مصر، أ شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي.

١٦-الثعلبي، أحمد، (٢٠٠٢م)، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، بيروت، ط١، دار إحياء التراث العربي.

١٧-الجُلَيِّل، عبد العزيز، (١٩٩٨م)، وقفات تربوية في ضوء القرآن الكريم، ط٢، الرياض، دار طيبة للطباعة والنشر والتوزيع.

١٨-الحميري، نشوان، (١٩٩٩م)، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكُلُوم، بيروت، دار الفكر المعاصر، دمشق، دار الفكر.

١٩-حوَّى، سعيد، (١٤٢٤هـ)، الأساس في التفسير، ، ط٦، القاهرة، دار السلام.

٢٠-الخازن، الخازن، (١٤١٥هـ)، لباب التأويل في معاني التنزيل، تصحيح: محمد علي شاهين، بيروت، دار الكتب العلمية.

٢١-الرازي، أحمد، (١٩٧٩م)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام بن محمد هارون، بيروت، دار الفكر.

٢٢-الرازي، محمد، (١٤٢٠هـ)، مفاتيح الغيب، ط٣، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

٢٣-الزحيلي، وهبة، (١٤١٨هـ)، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ط٢، دمشق، دار الفكر.

٢٤-الزمخشري، محمود، (١٤٠٧هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ط٣، بيروت ، دار الكتاب العربي.

٢٥-السعدي، عبد الرحمن، (٢٠٠٠م)، تسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، بيروت، مؤسسة الرسالة.

٢٦-السمرقندي (١٩٩٣م)، نصر، بحر العلوم، بيروت، دار الكتب العلمية،.

٢٧-السمعاني، منصور، (١٩٩٧م)، تفسير القرآن،

تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، الرياض، دار الوطن.

٢٨-الشنقيطي، محمد الأمين، (١٩٩٥م)، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ، بيروت، دار البشائر للطباعة والنشر والتوزيع.

٢٩-الشوكاني، محمد، (١٤١٤هـ)، فتح القدير، ط١، دمشق، دار ابن كثير، بيروت، دار الكلم الطيب.

٣٠-الشيباني، أحمد، (٢٠٠١م)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وعادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، بيروت، مؤسسة الرسالة.

٣١-الطبري، محمد، (٢٠٠٠م)، جامع البيان في أحكام القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، بيروت، مؤسسة الرسالة.

٣٢-طنطاوي، محمد سيد، (د.ت)، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، القاهرة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.

٣٣-عاقل، فاخر، (١٩٧٤م)، التربية قديمها وحديثها، ط(١)، بيروت،-لبنان، دار العلم للملايين.

٣٤-العلي، سليمان، (١٤١٦هـ)، تنمية الموارد البشرية والمالية في المنظمات الخيرية، واشنطن العاصمة، مؤسسة أمانة.

٣٥-العليمي، مجير الدين، (٢٠٠٩م)، فتح الرحمن في تفسير القرآن ، القاهرة، دار النوادر.

٣٦-القاسمي، محمد، (١٤١٨هـ)، محاسن التأويل، تحقيق: محمد باسل عيون السود ، بيروت، دار الكتب العلمية.

٣٧-القرطبي، محمد، (١٩٩٦م)، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط٢، القاهرة، دار الكتب المصرية.

٣٨-القنوجي، محمد صديق، (١٩٩٢)، فتح البيان في مقاصد القرآن، عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: خادم العلم عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، صيدا، المكتبة العصرية للطباعة والنشر.

٣٩-لافي، (٢٠٠٩م)، العمل التطوعي من منظور التربية الإسلامية، عمَّان، دار النفائس للنشر والتوزيع، عمَّان.

٤٠-اللحياني، مساعد، (١٩٩٤م)، التطوع في الدفاع المدني والحماية المدنية، الرياض، مطابع الجمعة.

٤١-مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، (١٩٩٣م)، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، القاهرة، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية.

٤٢-المراغي، مصطفى، (١٩٤٦م)، تفسير المراغي، مصر، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده.

٤٣-مسلم، مسلم، (د.ت)، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

٤٤-الواحدي، علي، (١٤١٥هـ)، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، دمشق، دار القلم، بيروت، الدار الشامية.

ثانيا: الرسائل العلمية والبحوث:

٤٥-ربيعة جعفور؛ والزهرة باعمر، (٢٠١٨م)، مفهوم العمل لدى الأساتذة الجامعيين، بحث محكم، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية بجامعة بابل ، العدد (٣٩)، ص ص ٧٠٧- ٧٢٢.

٤٦-قشار، محمد، (٢٠١٧م)، مفهوم ومكانة العمل في المجتمع، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، المجلد ١٠، العدد ٢، ص ص١١٣٢-١١٥٤.

ثالثا: المقالات:

٤٧-إبراهيم، غادة، العمل التطوعي وأهميته في حياة المرأة: مقال منشور على موقع المرسال، (https://www.almrsal.com/post/192449).

٤٨-الصاعدي، أميرة، المرأة والعمل (الجانب التطوعي أنموذجا): مقال منشور على موقع الألوكة، (https://www.alukah.net/social/0/25444).

٤٩-الوباري، علي، المرأة والتطوع، مقال منشور على موقع المطرفي، (https://www.almoterfy.com/post).

رابعا: مواقع الإنترنت:

٥٠-موقع المنصة الوطنية للعمل التطوعي (https://nvg.gov.sa/).

٥١-النشمي، نبيل ، تأملات في حادثة الظهار، صيد موقع الفوائد، (https://www.saaid.net/Doat/nashmi/8.htm).

Faharas Almasadir Walmarajie

1.Alquran Alkarim.

'Awla: Alkutub Almatbueati:

1-abin 'abi hatama, eabd alrahman, (1419ha), tafsir alquran aleazimi, tahqiqu: 'asead bin muhamad altayib, ta3, makat al-mukaramati, maktabat nizar mustafaa albaz.

2- abn bataal eali, (2003mi), sharh sahih albukhari, alriyad maktabat alrushdi.

3- abin hiban, muhamadu, (da.t), sahih abn hibaan bitartib abn bilban, , tartiba: al'amir eala' aldiyn eali bin bilban, haqaqah wakharaj 'ahadithah waealaq ealayhi: shueayb al'arnawuwta, bayrut, muasasat alrisalati.

4- abin hajar, 'ahmadu, (1379h), fath albari sharh sahih albukhari, ratabah waraqmihu: muhamad fuad eabd albaqi, birut, dar al-maerifati.

5- abn sayidha, eali, (2000mi), almahkam walmuhit al'aezami, bayrut, dar alkutub aleilmiati.

6- abin eajibat, 'ahmadu, (1419h), albahr almadid fi tafsir alquran almajid, tahqiqu: 'ahmad eabd allah alqurashi raslan, ta2, bayrut, dar alkutub aleilmiati.

7- abn kathirin, 'iismaeil, (1999mi), tafsir alquran aleazimi, tahqiqu: sami bin muhamad salamata, ta2,, bayrut, dar tiibat lil-nashr waltawziei.

8- abn manzuri, muhamadin, (1414ha), lisan alearbi, bayrut, dar sadr.

9- abu habib, saedi, (1998mi), alqamus al-fiqhii, dimashqa, dar alfikri.

10- al'albani, muhamadu, (2002ma), sahih mawarid alzuman 'iilaa zawayid abn hiban, alrayad, dar zayid lilnashr waltawziei.

11- albukhari, muhamadu, (da.t), sahih albukhari, tahqiqu: muhamad zuhayr bin nasir alnaasir, masra, dar tawq alnajati.

12- btal alrakbi, muhamad, (da.t), alnuzum almustaedhab fi tafsir gharib 'alfaz almuhadhib, dirasat watahqiq wataeliqi: da.mustafaa eabd alhafiz salim, makat al-mukaramatu, almaktabat altijariati.

13- albughwi, alhusayn, (1997ma), maealim altanzil fi tafsir alqurani, haqaqahu: muhamad alnamir, waeuthman damiriat, wasulayman alharashu, ta4, alrayad, dar tiibat lilnashr waltawziei.

14- albidawi, eabd allah, (1418hi), 'anwar altanzil wa'asrar altaawili, tahqiqu: muhamad bin eabd alrahman almareshali, bayrut, dar 'iihya' alturath alearabii.

15- altirmidhi, muhamadu, (1395h), sunan altirmidhi, tahqiqu: 'ahmad bin muhamad shakir, ta3, masr, a sharikat wamatbaeat mustafaa albabi alhalabi.

16- althaelabi, 'ahmadu, (2002mi), alkashf walbayan ean tafsir alqurani, bayrut, ta1, dar 'iihya' alturath alearabii.

17- aljulayil, eabd aleaziza, (1998mi), waqafat tarbawiat fi daw' alquran alkarimi, ta2, alrayad, dar tiibat liltibaeat walnashr waltawziei.

18- alhimiri, nashwan, (1999mu), shams aleulum wadawa' kalam alearab min alkulum, bayrut, dar alfikr almueasiri, dimashqa, dar alfikri.

19- hwwa, saeid, (1424hi), al'asas fi altafsiri, , ta6, alqahirata, dar alsalam.

20- alkhazin, alkhazin, (1415h), libab altaawil fi maeani altanzili, tashihu: muhamad eali shahin, birut, dar alkutub aleilmiati.

21- alraazi, 'ahmadu, (1979ma), muejam maqayis allughati, tahqiqu: eabd alsalam bin muhamad harun, bayrut, dar alfikri

22- alraazi, muhamadu, (1420ha), mafatih alghib, ta3, bayrut, dar 'iihya' alturath alearabii.

23- alzuhayli, wahabatun, (1418h), altafsir almunir fi aleaqidat walsharieat walmanhaji, ta2, dimashqa, dar alfikri.

24- alzamakhshari, mahmud, (1407h), alkashaf ean haqayiq ghawamid altanzili, ta3, bayrut , dar alkitaab alearabii.

25- alsaedi, eabd alrahman, (2000mi), tasir alkarim alrahman fi tafsir kalam almanani, tahqiqu: eabd alrahman bin maeala alllwihaqi, bayrut, muasasat alrisalati.

26- alsamarqandi (1993ma), nasr, bahr aleulumi, bayrut, dar alkutub aleilmiati.

27- alsameani, mansur, (1997mi), tafsir alqurani, tahqiqu: yasir bin 'iibrahim waghanim bin eabaas bin ghunim, alrayad, dar alwatani.

28- alshanqiti, muhamad al'amin, (1995mi), 'adwa' albayan fi 'iidah alquran bialqurani, , bayrut, dar albashayir liltibaeat walnashr waltawziei.

29- alshukani, muhamadu, (1414h), fath alqadir, ta1, dimashqa, dar abn kathir, bayrut, dar alkalm altayib.

30- alshiybani, 'ahmad, (2001ma), musnad al'iimam 'ahmad bin hanbal, tahqiqa: shueayb al'arnawuwt, waeadil murshid, wakhrun, 'iishrafi: d eabd allah bin eabd almuhsin alturki, bayrut, muasasat alrisalati.

31- altabri, muhamadu, (2000mi), jamie albayan fi 'ahkam alqurani, tahqiqu: 'ahmad muhamad shakiri, bayrut, muasasat alrisalati.

32- tantawi, muhamad sayid, (da.t), altafsir alwasit lilquran alkarim, alqahirata, dar nahdat misr liltibaeat walnashr waltawziei.

43- mislma, muslmi, (da.t), sahih muslma, tahqiqu: muhamad fuaad eabd albaqi, birut, dar 'iihya' alturath alearabii.

44- alwahidi, eali, (1415h), alwajiz fi tafsir alkitaab aleaziza, dimashqa, dar alqalami, bayrut, aldaar alshaamia

Thania: alrasayil aleilmiat walbuhuthi:

45- rbieat juefur; walzahrat biaeimar, (2018mi), mafhum aleamal ladaa al'asatidhat aljamieiayni, bahath mahkama, majalat kuliyat altarbiat al'asasiat lileulum altarbawiat wal'iinsaniat bijamieat babil , aleadad (39), s sa707-722.

46- qashar, muhamadu, (2017mi), mafhum wamakanat aleamal fi almujtamaei, majalat alwahat lilbuhuth waldirasati, almujalad 10, aleadad 2, s sa1132-1154.

thalitha: almaqalati:

47- 'iibrahim, ghadat, aleamal altatawueiu wa'ahamiyatuh fi hayat almar'ati: maqal manshur ealaa mawqie almirsal, (https://www.almrsal.com/post/192449).

48- alsaaeidi, 'amiratu, almar'at waleamal (aljanib altatawueiu 'unmudhaja): maqal manshur ealaa mawqie al'ulukat, (https://www.alukah.net/social/0/25444).

49- alubari, ealay, almar'at waltatawuea, maqal manshur ealaa mawqie almatrafi, (https://www.almoterfy.com/post).

Rabiea: mawaqie al'iintirnti:

50- mawqie alminasat alwataniat lileamal altataweii (https://nvg.gov.sa/).

51-website(https://www.saaid.net/Doat/nashmi/8.htm).

33- eaqila, fakhar, (1974mi), altarbiat qadimuha wahadithuha, ta(1), bayrut,-lubnan, dar aleilm lilmalayini.

34- aleali, sulayman, (1416h), tanmiat almawarid albashariat walmaliat fi almunazamat alkhayriati, washintun aleasimata, muasasat 'amanat.

35- alealimi, mujir aldiyn, (2009mi), fath alrahman fi tafsir alquran , alqahirata, dar alnawadir.

36- alqasmi, muhamadu, (1418ha), mahasin altaawila, tahqiqu: muhamad basil euyun alsuwd , bayrut, dar alkutub aleilmiati.

37- alqurtubi, muhamadu, (1996mi), aljamie li'ahkam alqurani, tahqiqu: 'ahmad albarduni wa'iibrahim 'atfish, ta2, alqahirata, dar alkutub almisriati.

38- alqanuji, muhamad sidiyq, (1992), fatih albayan fi maqasid alqurani, eaniy btbeh wqddm lah warajieaha: khadim alealam eabd allh bin 'iibrahim al'ansari, sayda, almaktabat aleasriat liltibaeat walnashri.

39- lafi, (2009mi), aleamal altatawueiu min manzur altarbiat al'iislamiati, emman, dar alnafayis lilnashr waltawziei, emman.

40- allihyani, musaeidu, (1994mi), altatawue fi aldifae almadanii walhimayat almadaniati, alriyad, matabie aljumeati.

41- majmae albuhuth al'iislamiat bial'azhar, (1993mi), altafsir alwasit lilquran alkarim, alqahirati, alhayyat aleamat lishuuwn almatabie al'amiriati.

42- almaraghi, mustafaa, (1946mi), tafsir almaraghi, masr, sharikat wamatbaeat mustafaa albabi alhalabii wa'awladuhu.